تخميس القصيدة المنفرجة

اوراق ١٥

١

القصيدة المنفرجة
لابي الفضل يوسف بن محمد العقيزري
المعروف بابن النحوي

١٧
٢٨١٠

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Esat Ef.
Yeni Kayıt No.:
Eski Kayıt No.: 2810

بسم الله الرحمن الرحيم امابعد حمد الله والصلاة
والسلام على رسوله سيدنا محمد الداعي الى الله والى
سبيله المؤتمن على تبليغ الوحي وتنزيله وعلى اله
واصحابه اجمعين فهذه تخاميس اربعة لقصيدة
الفرج التي اولها اشتدي ازمة تنفرجي نظم الامام
الفضل يوسف بن محمد بن النحوي التوزري القسطلاني
الاول لزين الدين عمر بن عبد النصير العوصي الحريري
الثاني للامام ضياء الدين ابي الحسن علي بن يوسف
الحرزهي الثالث لابي محمد عبد الله بن عبيد بن غنيم بن عبيد
الله بن عاصم ولم يوجد غير تخميس ستة وعشرين بيتا من القصيدة
وكمل التخميس للقصيدة التي مجد الدين اسمعيل بن علي بن غنيم
الخصري القرطبي سوى مالكية ابيات
الزهري الرابع لم يوجد اسم بن داود البيضاوي المكي الزهري والله

القرشي
صبرا يا نفس على الحرج ٥ الصبر يوصلك الى الفرج
فلكم لاهلك من فرج ٥ فاهنئ بالسلم والاحرج
قولي برضى كالمبتهج ٥ واقم بالباب وقل يلج

الزهري

القرطبي
لابد لضيق من فرج ٥ يامر تشكوا الله الحرج
والصبر مطية كل نجي ٥ والرب يجعل بعد العسر فرج

قصيدة مفرجة

القرشي
اشتدي ازمة تنفرجي ٥ قد اذن ليلك بالبلج
صبري بوالك المحتسبي ٥ احسانك للحسنى درج
يا ازمة وان زاد الحرج ٥ وعروجك للدنيا عرج
والصبر فعقباه الفرج ٥ فغلام فديتك تنزعج

الزهري
يا نفس تروحي لاحرج ٥ فترحي للروح فلاحرج

وثقي بالله عسى فرج ✿ ثم رأي اللطف لها درج

وكذا ما ضاق لا فرج ✿ ومعاني الضيق لها فرج

وظلام الليل له سرج ✿ حتى يغشاه أبو السرج

القرشي

كم قد شملت فيه فطر ✿ ما يكل في الدنيا وطر

ومضى القلب بها وطر ✿ فركون المرء لها بطر

اذ فاح له أريج عطر ✿ وحطاه لخطبتها خطر

القرطبي

فلكل بما وله قدر ✿ الناس لذي البلوى خبر

وقضاء لا يدفعه حذر ✿ والياس مع النعماء بطر

ورجوعك عن هذا ضرر ✿ والقلب له ابدا وطر

وسحاب الخير لها مطر ✿ فاذا جاء الابان نجي

القرشي

مالي فيما القى عمل ✿ كم مال بذي امل امل

بجدي ارجوه وباجمل ✿ في الله فلذ له العمل

الا المولى فهو الامل ✿ وبعليل جسده الشمل

القرطبي

في لطف الله لنا امل ✿ العاقل عن هذا اهمل

لا يدني مطلبه عجل ✿ وانفض تلكما الامل

ولكل بحاولة اجل ✿ ولاكل الخير هو العمل

القرشي

وفوائد ما لا تجمل ✿ لروح الانفس والمهج

بادر يا صاح وبدر ✿ قبل فوات الفرص غدا

سلها نعما تاتي لبدا ✿ وامد للخير هديت يدا

جلت عن ان تحصى عددا ✿ واذا هبت نسمات هدا

القرطبي

ما ان خلق الانسان سدى ✿ عم الاكوان ندى او وجدا

والعقل بذاك لنا شهدا ✿ فعلى الآفاق شموس هدا

واذا هبت ارواح هدا ✿ ورياض الجود تصوصدا

فطالما أرّح عيني أبدا ٭ فاقصد بحادك الأرجا

بحيا ان لذت به تحيا ٭ هون بهواك وبث تحبي

لموات القلب به احيا ٭ واصحب تقواك فما اخيا

فانه وانزله على استحيا ٭ وابغ بمقام من استحيا

القرطبي

وتلاف هديت حيا حيا ٭ لله نسيم حيا احيا

ان انت ظفرت به تحيا ٭ وعبر طريق من اعيا

فاقصد بالجد من اجيا ٭ فالزمه فربما اعيا

فلربما فاز المحبيا ٭ بعض المرج من المرج

فاز الاتي بقصيده ٭ اخلص فالمخلص في غده

حال التعويق لسيده ٭ تخطى ويفوز بمقصده

اذ كل الكون بمرصده ٭ والله مصحح بوعده

القرطبي

فليك بصافي مورده ٭ ذو العقل يقوم بسيده

لتكون الفائز في غده ٭ وشدده وتوبده

والله مصرف مقصده ٭ ويصرفه ومردده

والخلق جميعا في يده ٭ فذو وسعة وذو حرج

فتعالى الله مليكهم ٭ شهدت بالعجز جموعهم

مبدي النقلين معيدهم ٭ اذ بان وحق نزوعهم

والكل اليه رجوعهم ٭ فجرت للخوف دموعهم

القرطبي

خطت في اللوح جموعهم ٭ ونزاعهم ونزوعهم

واصولهم وفروعهم ٭ وقناعتهم وقنوعهم

ونزيلهم ورفيعهم ٭ وسلوتهم وولوعهم

ونزولهم وطلوعهم ٭ فالي درك وعلى درج

ظهرت بالسر مناقبهم ٭ فزكت بالفضل مناقبهم

وزكا بالخير تعاقبهم ٭ وجرت باتسعد ثواقبهم

فرضا اذ ذاك مراقبهم ٥ ونجوا واغنم مراقبهم

القرطبي

تدحان الخير مراقبهم ٥ ومطالعهم ومراقبهم
ونجا في الحشر مصاحبهم ٥ وطوالعهم وثوابهم
وتعالت فيه مناقبهم ٥ وشمائلهم ومناقبهم
ومعايشهم وعوائقهم ٥ ليست في المشي على عوج

القرشي

انظر مصائر من عملت ٥ اسرار القدرة قد كمنت

الخزرجي

بوجود المصانع اذ فهمت ٥ وبدت لعقول قد علمت
عن حكمته ما قد خفيت ٥ فحوت حكما لم ترسمت

القرطبي

فهناك معاد قد كمنت ٥ نفس عدلت نفس ظلمت
ولقد كشفت حتى فهمت ٥ نفس سلمت نفس المنت
لعقول صافية سئلت ٥ نفس جهلت نفس علمت
حكم نسجت بيد حكمت ٥ ثم انتسجت بالمنسج

قرشي — الخزرجي

بدرت فكرا حتى نبجت ٥ فاعجب لنفوس قد لهجت
نظرت عبرا لما انبهجت ٥ لحصول العاجل وانزعجت
ببصيرتها جبن انبهجت ٥ ودموع عيونٍ قد مزجت

القرطبي

فانظر الامور قد وهجت ٥ هذي دجلت هذي خرجت
لما مزحت ثم امتزجت ٥ هذي بقيت هذي درجت
وتاول عصرها لهجت ٥ هذي سفلت هذي عرجت
فاذا اقتصدت ثم ابتهجت ٥ فبمقتصدٍ وبمنعرج

القرشي — الخزرجي

كم ذا ائتلفت فيها مهج ٥ فاصدع فالوقت به فرج
ولكم نفذت فيها لجج ٥ بالحق وضمنت الحجج
ومضت لحوادثها لجج ٥ فعلى هذي قرت حجج

القرطبي

لا يصحب ذا علم لجج ٥ خاضت بحرا فيه لجج

والعلم تنهض له لجج ۝ صدقت قوما لما انبهجوا

فلكم مرت لهم بجج ۝ وهدت فيها انتجوا

شهدت بحايبها حجج ۝ قامت بالامر على الحجج

قد صل اذا ما الليل سجا ۝ فتوخ اذا ما الليل دجا

وابسط كفيك وسل فرجا ۝ من آب وفوض وانتهجا

واعبد على خوف ورجا ۝ واخضع واصبح ذلا ورجا.

العرطي

تفويضك للرحمن نجا ۝ اقرع بابي امل ورجا

كم جا صباح بعد دجا ۝ واسلك هولا واركب لججا

ويكون الصبر له فرجا ۝ فرجاء الله هديي ولجا

ورضى بقضاء الله حجي ۝ وعلى مركوز تبتي فرجي

فانهض لا لاهك مجتهدا ۝ بادي عمرا قد مر سدى

واقصد اذا ما الليل هدا ۝ واخشع وامدد لله يدا

واضرع واسأل عين السعدا ۝ واسأله عسى يجنبك عدا

العرطي

فتحر بما تلقى رشدا ۝ احفظ انفاسك كالسعدا

لا يمضي عمرك عنك سدى ۝ ولحر ان يذهب عنك سدا

واقطع ايامك مجتهدا ۝ وانعم بالليل حزين بدا

واذا انفتحت ابواب هدى ۝ فاعجل فالنهار ورجا

واذا عاينت بدايتها ۝ وابلغ من نفسك غايتها

فاردت هناك عنايتها ۝ وانهض كي تدرك غايتها

فبقاء ادراكك غايتها ۝ وبذل الجهد وقايتها

العرطي

وتلقن بعزم رايتها ۝ وتوخ بقصدك آيتها

واقرأ وتدبر آيتها ۝ وارفع بالهمة رايتها

فلعلك تبلغ غايتها ۝ وانهض كي تدرك غايتها

واذا حاولت غايتها ٥ فاحذر اذ ذاك من الرمح

القرشي — ان فاح لوصلك عرف شذا ٥ واذا ما الطبع لها جذا — الحريري

لم يبن كذاء الحجر اذا ٥ واستودعها اذ ذاك حذا

سارع فالى م اللبث كذا ٥ فامطت عنها وقفت فذا

العرجي

لا تلف لعين الدين قذا ٥ اترك امرا يخبيك اذا

فتكون نظهر مستبدا ٥ والزم ذكرا يجديك غدا

واصرع بالحي اذا انفذا ٥ واهجر هجرا وهوي وبذا

لتكون من السابق اذا ما ٥ جئت الى تلك الضيح

القرشي — عاشق للواصل مهجته ٥ وخف المولى فحجته — الحريري

لما صدقته لهجته ٥ ظهرت وتعلت حجته

روض تبدو لك لهجته ٥ فحياة الانفس فرجته

القرطبي — قامت في العالم حجته ٥ برهان الحق وحجته

وبدت للخلق محجته ٥ ولسان الصدق وحجته

فاذا افضحت لك فرجته ٥ وطريق الرشد ونهجته

فضاك العيش ورحبته ٥ فلمنهم ولمنتهج — القرشي — الحريري

نبه عينيك اذا رقدت ٥ طوبى لقلوب ما فقدت

لترى الحسنى اذا وردت ٥ انوار الانس بما عقدت

واذا ما اشتقت ما وعدت ٥ فعلت وزكت لما سعدت

القرطبي

طوبى لنفوس قد سعدت ٥ نفس رضيت بالله حدت

فعلت وزكت لما زهدت ٥ شكرت نعما مهما سجدت

فاقم امالك ان قعدت ٥ وكذلك ان بخلت حدت

يبغي الاعمال اذا ركدت ٥ فاذا ما هفت اذا نهج — العرجي — الحريري

واذا ما رمت بك حاجتها ٥ وذر الدنيا فلحاجتها

سكنت اذ ذاك عجاجتها ٥ تردى وتثور عجاجتها

وعد والنفس لحاجتها ٥ مزجت بالحرص مجاجتها

ظلمات النفس لحاجتها ✿ نفس ببعت فرحاجتها

فلحذر تغشاك عجاجتها ✿ خبثت بالهجر بحاجتها

تغشى النور زجاجتها ✿ وبدت في الذنب لحاجتها

ومعاصي الله سماجتها ✿ تزوان الذي بالخلق السمح

اياك مكان اباحتها ✿ فبرخرفها ولاحتها

فترى تحسين قباحتها ✿ فتنت فرحل لساحتها

والله لهى عن ساحتها ✿ فصل الباقي باباحتها

القرطبي

فحذار تلم بساحتها ✿ عج عن سياح مساحتها

فتكون رهين راحتها ✿ واقبض راحاً عن راحتها

والله يمن براحتها ✿ فلتقوي الله وراحتها

ولطاعته وصباحتها ✿ انوار صباح مبتلج

فتحل العز لصاحبها ✿ خاضت في غم بغيتها

والفوز الخير لطالبها ✿ فبكت شوقاً لمعذبها

ورياض الانس لخاطبها ✿ وسمت عن لذة مشربها

القرطبي

لاتقرب امراً مشتبها ✿ فادخل في منصب منصبها

ودع الدنيا لتقلبها ✿ واسلك في مسلك مكبها

واضرب عن لذة مشربها ✿ واسمك في مطلع مطلبها

فرتخطب حور الجنة بها ✿ تنظر بالحور وبالخرد

القرطبي

لاولي الطاعات الذلقا ✿ علمت بيقين ما بقا

نجيبهم من غير شقا ✿ في الحشر فقد ذابت حرقا

ان رمت لعلياها طرقا ✿ فاقصد مولاك فاتشقى

القرطبي

فاجعل مهر الحور الارقا ✿ بالبر بالحسن هوي علقا

بقيام الليل وفرد فرقا ✿ جرد عزما وانف الكسلقا

واسلك بالجد لها طرقا ✿ حوراً عيناً بهوي علقا

فكن لمرضى لحاجتي ٭ ترطاه غدا وكون بجي

لا تصغ اخي لعذلي ٭ هو زمقالة كل بذي

واطب لقوامك فريضي ٭ وانعم سماعك للسند

واسال مولاك كمتحذي ٭ واحرس اوقاتك بالعوذ

القرطبي

فلح الانوار على نفد ٭ بمعاصي الله القلب اذي

فلها عوذا سنى العوذ ٭ وبطاعته غوثي وغذي

وبحق مقالة كل ذي ٭ ينهاني كل حلال الحذي

وابل القرآن بقلب ذي ٭ حرق وبصوت فيه شجي

اماك النفس فافتها ٭ غفلات الانفس آفتها

تدري ابدا وبهافتها ٭ تزداد بذاك كنافتها

ووعيد النار مخافتها ٭ وصلاة الانس بلافتها

القرطبي ٭

تم الجزء التوبة

تاخير التوبة آفتها ٭ فحجاب النفس وآفتها

وعمى القلب سلافتها ٭ عجب تولية سلافتها

وجبوة النفس مخافتها ٭ وامان الطرق مخافتها

وصلاة الليل مسافرتا ٭ فاذهب فيها بالفهم وجي

حكم الدنيا واعاديها ٭ فاذا شارفت اعاليها

وارض الاخرى مغانيها ٭ وسقاك الخلوة ساقيها

بامر وافا ليعانيها ٭ فاقصد في الوقت مبانيها

القرطبي

فاذا ابصرت مبانيها ٭ واغم بالذكر مجانيها

فانظر اذ ذاك معانيها ٭ وانقطف بالذكر مجانيها

واذكر بالفكر عواليها ٭ والزم ملعشت معانيها

وتامل معانيها ٭ تات الفردوس وتشرفها

قل في احيان مجرها ٭ واذا كرمت بانصرها

واعدل عن وعر محجرها ٥ متع عينيك بمنظرها
وانزل بظلال متجرها ٥ وتهتز لذيذ معطرها

للرطبي

ومتى ما فارت بمنظرها ٥ والهج بلطائف مخبرها
فاستنشق ريح معطرها ٥ والهج بطرائف متجرها
واعجب لجمال مصورها ٥ وسرها وسحرها

واشرب تسنيم محمدا ٥ لا تمزجا وامتزج

دع عنك الغي تربح الرشدا ٥ عمري من وقت مرشدا
ما الموت بيد الخلق سدى ٥ وشبابك ودعني وغدا
انظر فيما يجيك غدا ٥ ولعمري ما القاه غدا

انفاسك قد ذهبت صعدا ٥ يا بشري عبد قد شهدا
ودنوبك لا تحصى عددا ٥ بالعقل بقامات الشهدا

بخيوش العقل اجعل مددا ٥ وغدا في الطاعة مجتهدا

روح العقل الا به هدى ٥ وهو ي متوكل عنه فحى

اللهو سبتك عضاضته ٥ عبدا لله افاضته

وظننت تقيك مفاضته ٥ بالله تزول مضاضته

حتى عضتك مضاضته ٥ وتقيه الغي عضاضته

الزرجي

يا غرة غضاضته ٥ فقد استد عنك افاضته

وغدت في اللهو تخاضته ٥ وسقت عينيك اراضته

والى الشهوات افاضته ٥ وسرت بالزور اماضته

وكتاب الله رياضته ٥ لعقول الخلق بمندرج

ذخر الثقلين تقاهم ٥ جدبت قوما عاداتهم

وسبيل الصدق نجاتهم ٥ بدعت بالجور لذاتهم

ونفوس الخلق غداتهم ٥ قوما فحت سراتهم

فالخلق جرت عاداتهم ٭ كن في العلماء فصفاتهم

تدعون بهم سادتهم ٭ كالغيث وتجب ذاتهم

وهم في الخير لذاتهم ٭ اذهم للخلق نجاتهم

وخيار الخلق هداتهم ٭ وسواهم مزعج اللجج

قم للعليا ودع الكسلا ٭ من خاف فوات الوقت سلا

واخلع وجلا ثوب الخيلا ٭ عمر قد صد ومن وصلا

ومن اتقوى فالبين خلا ٭ واستن بسنة من فضلا

الرجبي — الزرزي

خذها من قول لم احتفلا ٭ اياك تري فيم غفلا

ودعا لنصيحة للجفلا ٭ والذكر به كن محتفلا

واحذر من لجمك ان افلا ٭ واعز الاعدا الحوي الثقلا

واذا كنت المقدام فلا ٭ تجزع في الحرب من الرجج

لكمن وبنك عدا ٭ من مال غر الدنيا سعدا

تردي فاعدد لها عددا ٭ وبجاز ذاك الهول غدا

واجعل تقواك لها رصدا ٭ فالحج بنصيحة من رشدا

الرجبي — الزرزي

دع عنك اخا بيدي لدما ٭ في الطاعة كن ممن شهدا

اجري في الغي لغير مدى ٭ واعهد للنفس كمن مهدا

واصحب من زاد ومن رشدا ٭ كي تعطى نزلة الشهدا

واذا ابترت مناجرى ٭ من ظلل مزدوا فوات الرجج

نفسي تشتاق لمن بعدت ٭ لله قلوب قد صعدت

عنها وتشوق لما وعدت ٭ لجناب القدس وما بعدت

ولعين لذاك ما رقدت ٭ نزهت فرحا لما سعدت

الرجبي — الزرزي

نادى نفس لما انفردت ٭ اسهر ان اعينهم هجدت

نسلى الزجر قد اعتمدت ٭ واجد لحياه قد اجتهدت

وحذاها الشوق للمنصلت ظرفت بالري اذا وردت

ولما استباحت نفس وجد ألما بالشوق المعلل

للعين عيون فاتكة ما اهوا الانفس مالكة

ولكم نفس هي مالكة وسباك العاجل هالكة

القرطبي الترجمي

ايام العمر مماحكة نفس بالشهوة مالكة

وليالي العفلة حالكة للشخص ففس هالكة

وتغور الحق مضاحكة وصحايفها هي حالكة

وثنايا الحسنا ضاحكة وعمام الضحك على الفلج

اذني لحديثهم سمعت اسباب البعد قد انقطعت

والعين لحسنهم هجعت وغيوم الحجب قد انقشعت

لبروقهم لما معت وبجوم الكرب لنا طلعت

القرطبي الترجمي

اعلام الدين قد ارتفعت بزوال قراها قد لمعت

وبجوم العلم به طلعت للقوم فادمعهم همعت

وحمام الموت لنا سجعت ونها المالهم طمعت

وعياب الاسر اذا خلعت بامانها نلت الفرج

بامن ولي عن لاحبه الحق يسير لطالبه

وضياء هداه لاح به ابدا فيقوم بواجبه

ارفق بي عود مراجبه والصبر يسير براكبه

القرطبي الترجمي

العجب يطيش براكبه ذيل الخيل لاساحبه

فتجنب ذروة غاربه وتزر فاعدل عن لاحبه

والصبر عليك بلاحبه وتجنبه ان لاح به

والرفق يدوم لصاحبه والخرق يصير الى الهرج

ان كنت اخي الجاوجدِ فاصعد وقف ذري المجد

وترحم لو جد ما بجدي ۞ فاترك من سعاد ومن سعيد

قل اذ تدعوا بلو الحمد ۞ واستغن وقل بعد الحمد

الصدفي النهري

اصدع لالهك بالحمد ۞ بارز قد وفى بالعهد

فيما يخفيه وما يبدي ۞ بثراك محل الشهد

فلقد اذكى سرج السعد ۞ قلبي نكفى ألم الجهد

صلوات الله على الهادي ۞ مثلاً بالهادي النبي

وحبيب الله وخيرته ۞ وعلى فرسان بسيرته

ورجا العاصي وذخيرته ۞ وعلى فرقد بعدرته

المتحلي بسديرته ۞ وعلى فرسان لنصرته

وعلى السادات وعترته ۞ بنبي العاصي بسريرته

وعلى الانصار وعشرته ۞ وهدايته وبصيرته

وعلى

وعلى من فاق بعشرته ۞ من نزلته وجريرته

وابي بكر في سيرته ۞ ولسان غالته اللهج

وعزائمه وشهامته ۞ فهو المعنى بامامته

في رحلته واقامته ۞ من غزا هل يمامته

وتقدمه وامامته ۞ ولكم اوفى باقامته

القرطبي الزهري

ومن استهدى بالمته ۞ نسب الهادي لشهامته

وغدا في ظل غمامته ۞ في اليسر وطول اقامته

وجنا من زهر كمامته ۞ والخلق رضوا باقامته

ابي حفص وكرامته ۞ في قصة سارية الخلج

هو جراح في الله وخل ۞ وعلى شاهد بالعين

ما فيه لاهل الملة غل ۞ اسرار الحق بلا مين

ولذي التقوى بالبر صل ۞ ودري بمقارنة الحين

وعلي من جاء علي بين ٭ واتبل اذكر ولا تهمل

ببني الاسلام بلا مين ٭ فصل فزاك ما اجمل

خوفا من غاشية الحين ٭ وافا بطاقته يذهل

وابي عمرو ذي النورين ٭ المستحي المستحيي ابلج

ولا تعدي التقوى اخذا ٭ فانهج بطريقهم وكذا

وعلى حذو الشيخين حذا ٭ اوصيك نظام قرنيذا

وانال [illegible]

القرطبي الزهري

ومن تقالتهم اخذا ٭ من كان له القرآن غذا

وتحامى الهادى حين هدا ٭ ودعاه في الاعداء نفذا

ومعاني سرته بدا ٭ ولكم لافاني الله اذا

وابي حسن في العلم اذا ٭ وانا لسحابه الخلج

القرطبي

بطل في الارب واي بطل ٭ كم لعداء الله قتل

٭ ولذي عز في الشرك اذل ٭

الله تعالى عز وجل ٭ لم يبق بذي الدين وجل

٭ لله دري للكوخذب ٭

القرطبي الزهري

كم باحث في علم فعدل ٭ مولي في حكم الله عدل

في البحث وابدي حسن جدل ٭ وعن التقوى لم يبق بدل

وعلى المخطي الاستار سدل ٭ وعلى العاصين الستر مغدل

ومدى يطيب الذكر ودل ٭ القوم علي اسني نهج

القرطبي الكوخذبي

وفصاحته وصياحته ٭ وكفالته وكفايته

وامامته وامانته ٭ وبسالته وشجاعته

وولايته وولايته ٭ وبراعته وبرايته

القرطبي الزهري

وبدايته ونهايته ٭ وبنصرته وشهادته

وبراحته وسماحته ٭ وجمالته وجلالته

وفوته وهدايته ۞ وبطلعته وبطالته
وصحابته وقرابته ۞ وتفاه لا تربلاغ
الفرشي ۞ الخزرجي
وعلي الحسنين وامهما ۞ في العلم رجاحته علما
وكذا العمين وامهما ۞ فراحي الله بهما العلما
والصحب جميعهم الكرما ۞ وهما بينهم حلما
الفرطبي ۞ الزمزمي
وعلي الحسنين وامهما ۞ وعلي الصبطين وامهما
وعلي العمين مم الكرما ۞ وعلي العمين مم العظما
وعلي باقي الصحب الحكما ۞ وعلي باقي الصحب الكرما
وعلي تباعهم العلما ۞ بعوارف دينهم النهج
القرشي ۞ الخزرجي
ضوا القمرين بنورهم ۞ فتحوا الدنيا بنصالهم

وضوا الصبح لاجلهم ۞ بذلوا في الله لما لهم
لهم علم في العلم سنم ۞ مزجوا قولا بفعا لهم
الفرطبي ۞ الزمزمي
من يرجو حسن نعالهم ۞ من يدع الله بجا لهم
في دنياهم وما لهم ۞ وبفضلهم وكما لهم
يدعوا الرحمن بجا لهم ۞ يسقى من كاس زلا لهم
[illegible] ۞ [illegible]
الزهري ۞ الزهري
ما تنظر صبغ الليل يحل ۞ اكرم للخطب لديك تزل
بالفجر وضوا الصبح يحل ۞ واشرح صدرا للقاء يزل
فاصبر اذ جا الروع يميل ۞ فالاي انت في ذاك تدل
الزهري ۞ الزهري
الله عقود الازم يحل ۞ كم جا الكرب يريع ويميل

مؤلفا شرح خاتمة المحققين العالم العلامة
القاضي زكريا رحمه الله تعالى برحمته واسعة
وعن جميعهم وبانفاسهم العاطرة دنيا
وآخرة امين يارب
العالمين

الحمد لله

اوهبت هذه النسخة الشريفة نفعه
الله ببركات ناظمها وشارحها
من الاخ الاجل جامع اشتات
الكمال والحايز قصب السبق في مضمار
ما حوته الرجال في جمع بين العلم والعمل
والخلص لله عز وجل ولطالما تشرفنا
به قرائته حين انسيره فالعلي السريع
اعني به الى جوبتي افندي القونوي
فجعلناها عنده لتكون تذكرة له
لانه ناى وعاية في خلوته وجلوته
على الخصوص عند قرائته للنظم المنظوم
فانه مشتمل على السر المكتوم وهو اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا
سيل به اعطى وانا العبد الفقير الى لطف الله
العني به عما سواه الغفور الدقيق من صاحبي
المدعو بالحازي خادم العلم الشريف بحلب
المحمية حرسه الله ولوالديه ولجميع من
صح تسميته بالاعمال عليه والحمد لله وحده
وصلاته على من لا نبي بعده وذلك في اوائل
شهر المعظم قدره سنة ١٠٦٣ من هجرة من
له الشرف

والخمر ري خلا وكيل ٭ كسحابة صيفا ثم يزل
واليسر كان العسر يجلى ٭ فالم نشرح تكفيك سبل
واذا بك ضاق الذرع فقل اشتدي ازمة تنفرج

تمت تخميس القصيدة المنفرجة وكان
الفراغ من اكمالها في رابع عشر
شهر صفر الخير سنة اربعين والف
على يد الحقير احمد حسني
الامين عفى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلامة ابو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن احمد الانصاري
الشافعي نفع الله المسلمين ببركاته لحمد الله المفرج للكرب بعد الشدة
المنجي لخلص عباده عن غياهب الظلم المعتدة والصلوة والسلام على سيدنا
وعلى آله وصحبه الكرام ونجل فهذا ما اشتدت اليه حاجة المتفهمين
للمفرجة قصيدة الامام العلامة الحارث بالله الرباني ابي الفضل يوسف بن
محمد النوزدي الاصل المعروف بابن النحوي على ما قال العلامة ابو العباس احمد بن
زين البجاوي شارحها وابي عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم الانذ لسي القرشي على
ما قاله العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته مع نقله الاول عن شارحها المذكور
رحمهما الله تعالى ونفعنا ببركاتهما من شرح يجلي الفاظها ويبين مرادها
ويكشف لثامها نقابها على وجه لطيف ونهج منيف لخصته من شرح
المشار اليه وغيره مع تبديل وتغيير لما يحتاج الى تحرير واسأل الله ان ينفع به
وان يجعله خالصا لوجهه وسميته بالاضوء البهجة في ابراز نقائب المفرجة
وهي من البحر السادس عشر المسمى بالحبب الذي تركه الخليل وغيره وبه نستعين
وغيره وتفعيلة فاعلن ثمان مرات وسمي بالحبب لقصر جزئيه وتقطع اسباته

يحاكي

يحاكي في السمع ركض الخيل وخببها ونهاقة الحبن وهو حذف ثاني الساكن
وان اسكن عينه فقيل بالاضمار بعد الحبن وقيل بالقطع وقيل بالتغيث
على ما هو بين مع الصحيح في محله وسمى هذه القصيدة سماها الشيخ تاج الدين
بالفرج بعد الشدة وهي مجربة لكشف الكروب وان كثيرا من الناس يعتقدون
انها مشتملة على الاسم الاعظم وانه ما دعي بها احد الا استجيب له قال وكنت
اسمع الشيخ الامام الوالد اذا اصابه ازمة ينشدها والظاهر ان ناظمها
ابتداها لفظا وخطا ببسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل امر ذي بال لم يبدأ
فيه ببسم الله وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع البركة ثم قال مخاطبا
لما لا يعقل كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي يا ازمة اي شدة
وهي ما يصيب الانسان من الامور المعتدة من الامراض وغيرها تنفرجي بالجزم
جوابا للامر اي تنهي بمعنى ينهب همك عنا قد آذن بالرفع المجة اي العلم
ليلكل بالبلج اي ضياء الصبح وهو استعارة للفرج لاشتراكهما بالاذهاب
والتحصيل لان الضياء يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن ويحصل كل
واحد منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكروب فيه واستعقابه
الضياء وهو كناية عن الكرب لانه لازم له كقوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان اي خاف ربه وبما تقرر علم انه ليس المراد حقيقة امر الشدة
بالاشتداد ولا انها بل المراد طلب الفرج لمزول الشدة لكن ان ثبت

بالادلة ان اشتداد الشدة سبب الفرج لقوله تعالى ان مع العسر يسرا ومرها وادرها
اقامة للسبب مقام المسبب وفيه تسلية وتانيس بان الشدة نوع من النعمة تستدعي
عليها من الفرج وقد للتحقيق والتقريب لانه طلب من الشدة انفراجها باذن الله تعالى
وعلل طلب انفراجها بحصول الجملة المذكورة فكانه قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله
وقربه عند اشتدادك واسناد الاذان الى الاعلام الى الليل مجاز عقلي كما انت الربيع
البقل وليلة قائم نائم وفي البيت من انواع البديع براعة المطلع وهي رقة الالفاظ
وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وتخلوها
وبراعة الاستهلال وهي ان يكون المطلع دالا على ما بنيت عليه القصيدة
كما قصيدة على بيان سلوك الاخرة بتصفية القلب ورياضة النفس اذ مضمون
البيت ان الشدة يعقبها الفرج فقد ابنا عما قصده لان سلوك طريق الاخرة
فيه على النفس اعظم مشقة يعقبها اتم فرج والاقتباس وهو ان يضمن الكلام
شيئا من القرآن او الحديث خاصة ولا ينبه على انه منه وهو هنا في المصراع
الاول فقد روي انه من الحديث والطباق في المصراعين وهو ان يجمع بين
امرين متقابلين من غير تضاد كما جمع بين الاشتداد والانفراج وبين
الليل والنهار وعطف على الجملة السابقة قوله وظلام الليل الخ
وهي الكواكب غير الشمس عيون نورها حتى يغشاها البلج وهي
وجعلت اياها لانها ازيل اذ نورها يذهب نور تلك ولان نور القمر

الذي هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلة مستفاد من نورها على ما قال الخفية
والمراد ان الكروب الشديدة لا تبقى اثنايها من اللطف يخفف وهبها الالم
حتى يتفضل الله به بالفرج التام الذي لا الم معه فلا كرب كالليل المظلم جعل
بنية الكواكب يقل ظلامه بها ويخفف بها قبضه حتى يدخل النار فيذهب ظلامه
كله وفي البيت رد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظة بعينها اوما
منها في آخر المصراع الثاني بعد ذكرها في صدره او في الاول كما فعل في البيت
وعطف على الجملة السابقة قوله وسحاب الخير وهي الغيم لها وفي نسخة له مطر
فاذا جاء الاوان وهو بكسر الهمزة وتشديد الواو حد الوقت والمراد وقت السحاب
بحبس المقدر للوقف اي السحاب لما سئل ذوي الشدايد ورجاهم بانها وان عظمت
ففي اثنايها لطايف تمتد الى الفرج التام اشار الى الحث على التزام الصبر
في ازمنة تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضاء زمانها ولا ياتي الفرج
الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون عنها الخصب بنزول المطر
لها وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتاخر فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم
لله وحسن الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب بلا فايدة وفيه سخط
الرب ولعل الفوايد في الشدايد قال الله وعسى ان تكرهوا شيئا فهو خير لكم
وقال عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقريب من هذا قول
الشافعي رضي الله عنه ما ولرب حادثة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

كما تقرّ ثم اشار الى كرمته وكثرة عطاياه لمن ظلها من ربها على وجهها
بالصبر والادب وحسن الظن والمهج جمع مهجة قال الجوهري وهي الدم
وقيل دم القلب قيل الروح وهو المراد هنا كما ترجمت عليه والمشهور ان الروح
هي النفس فالمسوغ لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف صلوات من ربهم
ورحمة وحقيقة الروح لم يتكلم عليها الشيخ صلع فنمسك عنها ولا نعبر
باكثر من موجود كما قال الجنيد وغيره والخايضون فيها اختلفوا
فقال جمهور المتكلمين انها جسم لطيف شفاف حي لانه سار في البدن
كماء الورد في الورد واحتج له بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج
والتردد في البرزخ وقال اكثرهم انها عرض وهي الحيوة التي صار البدن
بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض
وانما هي جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتصرف
غير داخل فيه ولا خارج عنه وعطف على ما قبله قوله ولها اي للنفوس
أرَجٌ من ارج الطيب ارجا وارجا اذا فاح وانتشر مجيء بضم الميم من الاجياء
وهو اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية اي مجيء النفوس
المركبة بان يحييها الله به ابدا اي دايما فاقصد مجيء بفتح الميم اي فات زمان
او مكان ذاك الأرج والمراد اقصد ذاك الارج الشريف في زمانه ومكانه
لانهما الازمان له والمعنى الذي ذكر منتزع من كتاب الله كقوله تعالى ولولا اهل

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكانت ضيقتها انفرج وقول غيره توقع
صنع ربك سوف يأتي بما تهنوه من فرج قريب ولا تيأس اذا ما نابك خطب
فكم في الغيب من عجب عجيب وعطف على الجملة ايضا قوله وفوايد مولانا اي ما
وهي جمع فايدة وهي ما حصل من الاشياء النافعة في الدين والدنيا يقال افاد
كل فايدة اي اشتمل جل اي كثيرة من انواع لا تحصى قال الله وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها لروح الانفس والمهج بالسين والحا المهملتين من رشحت الدابة ترشح
بالغداة ضد الرواح بالعشي اي بروح الانفس والارواح لطالب منفقه معاد
او معاد والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كسحق عمامة اي الانفس والارواح
الرواح وفي رواية بالسين المهملة اي عطايا كثيرة معدة لشرح الانفس
واذهاب اخزانها فكيف بباقي العقل عند اشتداد الازمة وتردي الحادثة
خبر ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته
وخبر ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه
خطيئة وخير من برد اسه خير يصيبه وكل ذلك مبني على الصبر وهو
انواع صبر على الطاعة وصبر على المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر
عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايب والمحن وهو اساس
الرضى والتسليم لله وحسن الظن به وهو اشق الانواع على النفس فلذلك
افرده الناظم بالذكر فرجى اولا بانقضاء الشدة وانس النفس بالمجيء ثانيا واذن

كما تقرّ

الذين آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي البيت رد العجز على الصدر وقدم ذكر التتميم
ان يؤتى في كلام لا يوهم خلافا والمراد الفضلة لنكتة وهو هنا في ابدا واذا انشئت
امرى فلربما اى وقت فاض اى كثر فيه المجى بفتح الميم اى كمجئ الحيق بجور الموج
وهو المرتفع من الماء من اجل اللجج جمع لجة وهى معظم الماء شبه المحي في كثرته الانوار
والمعارف بوادي بماء ملاه وارتفع على جوانبه والجامع بينهما المحلية وهو كون
الوادي محلا للماء والمحي محلا للانوار والمعارف وطوى ذكر المشبه به واتى بلازمه
وهو الفيض فشبه المحي بالوادي استعارة بالكناية واثبات الفيض له استعارة
تخييلية ثم ذكر ان الفايض من ذلك المحي يجور بمعنى انه انبسط على الجوارح وبين
المشبه بالوادي انوار عظمته واسراره الكثيرة شبهه في كثرتها وانتشارها
وترائيها بالبحور وهذا تشبيه آخر في الفايض على حد الاستعارة الاصلية
ثم وشحها بالموج واللجج مبالغة والحاقا لها بالحقيقة حتى بنى عليها الخصيصة
وحاصل المعنى انك اذا تأملت الامر المذكور فقد عرفت فضل الله في الدارين فتغتنم
عليك خيرا كثيرا كالبحور المملوة طمت امواجها من كثرتها وفي رب تخان عشر لغة ضم الراء
وفتحها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة مع تاء التانيث او مع ما او مع هما ومجرده
عنها فهذه ستة عشرة وضمها مع اسكان الباء وضمها فهى ثمانية عشرة قال ابن هشام
ليس معناها التقليل دايما خلافا للاكثرين ولا التكثير دايما خلافا لابن درستويه

وجاءه

في جماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا انتهى وقيل لا تدل على واحد منهما
الا بقرينة وفي البيت الايتلاف وهو الجمع بين المناسبات لا بالضد وهو
في الموج واللجج والايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة تتم المعنى بدونها والتتميم وقد يتم
وهما في قوله في اللجج ثم استانف فقال والخلق بمعنى المخلوق حال كونه جميعا
اى مجموعا في بره اى قوته ونعمته ذو وا سعة اى يسار وذو وا حرج
اى ضيق وفي نسخة من سعة او ذي حرج نبه بذلك على جلال الله تعالى وعلى كمال
احاطته بعالم الغيب والشهادة لا يعلم كنهه الا هو قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو ودل تنوين سعة وحرج على تنويعهما وتكثيرهما فشملا الغنى والفقر
والعلم والجهل والجاه والخمول وغيرها وسعة بفتح سينها لغظا وكسرها
تورية لان المضارع فيها بالكسر كيفتح لحرف الحلق واصلها وسعة بكسر الواو فاعلت
تبعا للمضارع بحذف الواو اوقوعها بين ياء وكسرة مقدرة وفي البيت الجمع والتفريق
وهو ان يجمع شيئان في حكم ثم يفرق بينهما كما جمع الناظم الخلق في نفوذ قدرة الله
فيهم ثم فرق بينهم بان فضلهم الى موسع عليه وضيق عليه والتتميم وقد مر وهو في المصراع
الثاني والترديد وهو ان يعلق لفظ بمعنى ثم يأتي كما علق ولا بالسعة
وثانيا بالحرج ومنه قوله تعالى نوتي مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وقوله تعالى لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون واما نزولهم اى الخلق
من علو الى اسفل حسا او عقلا اعني مرتبة وطلوعهم من سفل الى علو كذلك

فخلى درك في الاول وعلى درج في الثاني وفي نسخة فالى درك والى درج يقال للناس
درجات وللجنة درجات والمناسبة ظاهرة فيه بهذا البيت وما بعده على طلب الخواص
والرجا والتوكل في التسليم لامر الله تاكيدا لامر الصبر الذي هو اساس التقوى
وقد تبين مما حصل للانسان من محسوس ومعقول بالدرك والدرج بجامع المخلة ان
والدرج محال لمن جعل فيها في وقت مخصوص كما ان المحلات في الاخبار في الكتاب
المكان العلية والعلوية محل الكسبة مقدرة بمقادير وصفات مخصوصة وطلق
اسم المشبه به على المشبه كما اطلق اسم النزول والطلوع على اكتسابها مبالغة في التشبيه
بالاستعارة التحقيقية وفي بيت الطباق في المصراعين والمناسبة اللفظية
والالف والنشر وهو ان يوتى باشياء ثم يقابل باشياء بعدها يرد كل منها الى ما
من غير تعيين ثقة بفهم السامع والتردد في على الجناس الاخر وهو اختلف كلمة
بحرف بعيد في المخرج وهو في درك ودرج ومعايشهم في الدنيا من مطاعم وملابس ونحوها
وعواقبهم في الاخرة من سعادة وشقاوة ليست في المشي اليهم على عوج
فانها مرادة مقدرة لله تعالى يتوجه اليهم في اوقاتها المخصوصة كنزولهم وطلوعهم
وهذه معايش شاذة لان يائها عين الكلمة بخلاف صحايف فان يائها زائدة
وقد شبه المعايش والعواقب لحصولها شيئا فشيئا بالماشي واثبت لها المشي
فتشبيها بالماشي استعارة بالكناية واثبات المشي لها استعارة تخييلية

وفيه

وفيه اشارة الى الاجمال في الطلب المامور به في خبر اتقوا الله واجملوا في الطلب
وفي البيت المناسبة اللفظية والطباق والجمع وهو ان يجمع شيئا في حكم
كما في قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وذكر المذكورات من السعة
والرواح والنزول والطلوع والمعايش والعواقب حكم من الله جمع حكمه وهو صوب
الامر وسداده لانه تعالى يتصرف في عبيده كما يشاء وافق غرضهم او لا وربك
يفعل ما يشاء ويختار ولا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وحظ العبد في ما كلف به
الدين اياك نعبد واياك نستعين نسجت تلك الحكم بيد اي بقوة الله انه حكمت
اي قضت في كل الامور لاراد لما قضى ثم انتسجتا اي تلك الحكم اي النحت بالمسيح اي
بالمؤتلف والمراد به العبد المقضي عليه بالمقادير شبه تلك الامور في تعلقها
بالعبد وتناسبها لهم مع تأثيرهم بها ارتفاعا وانخفاضا بخيوط تنسج واثبت
لها النسج فتشبيهها بالخيوط استعارة تخييلية وذكر اليد ترشيح للاستعارة
لانها تناسب النسج والخيوط لكونها بها وفيه تنبيه العاقل على تلقي المقادير
بالقبول وتسليم الامر لله تعالى للعلم بانه ليس للعبد شيء من الامر وان الامر منوط
بمشية الله تعالى انها ظاهرة خرج عن حد المعقولات والمألوفات وانتج مطاوع نسج
والنسج الاحكام ثم للتعقيب بمعنى الفاء كما في قول الشاعر ما كهز الرديني تحت العجا
جرى في الانابيب ثم اضطرب او للتراخي في الرتبة لان الانتاج متاخر
عن النسج رتبة تاخر المعلول عن علته وفي البيت الجناس المحرف وهو ما اختلف كلمة

في هيئة الحروف وتوافقت في نوعها وعددها وترتيبها وهو هنا
ان يجيء
في حكم وحكمت والايتلاف وهو هنا في نسجت مع ميل وشبه الجناس وهو
المتشابه في
اللفظين الاشتقاق او شبهه وهو هنا في نسجت وانتسجت وتنسج
الازدواج وهو هنا في نسجت المنتسج والجناس تشابه اللفظين في اللفظ
والازدواج توالي كلمات الجناس ومنه قولهم من طلب شيئا وجد او حل
ورد العجز على الصدر في الفعل الاول مع الثاني ومع اسم الفاعل والتتميم
في حكمت والتسميط وهو ان يصير الشاعر البيت اربعة اقسام ثلثة منها على سجع
واحد وهو في الافعال الثلاثة المذكورة حكما كما ذكر واذا اقتصدت اي توسطت
في نظر العقل ثم انوجت اي الرفيه فيمقتصد اي فاقتصادها وانوجها
كما يتان بمقتصد ومنوج بكسر الصاد والواء وهو العبد المقتضى عليه بها فيصير
باقتصادها في نظره مقتصدا وبانوجها فيه منوجا كما بصير بكمالها متكملا
فيتوفى الله الحق في الاحوال الثلثة فيتوفى اليه في حال اكمالها باسمه الجواد المنعم الكريم
الغني وفي حال اقتصادها باسم الحليم اللطيف وفي حال انوجها باسمه القاهر
العدل الحكيم وتبدل هذه الاثار من اثار الحكمة التي استأثر الله بعلمه ولا
عن خلقه والواجب تسليم الامر لمن له الخلق والامر الا الله الا هو واجر هذا في باقي
اسمائه قال ابن عطاء اسان ادم عم لما توفى اليه الحق سبحانه وتعالى بالاه
فناداه يا مربي ثم توفى اليه بحكمه فناداه يا حاكم ثم قضى عليه بكلها فناداه يا قاهر

ثم لما جاء

ثم لم يعالج بالعقوبة اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار
ثم تاب عليه فناداه يا تواب ثم اشهد عليه ان اكله من الشجرة لم ينقطع عنه
وده فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة
فناداه يا لطيف ثم فواه على الذي اقتضاه منه فناداه يا معيذ ثم
اشهده سر النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو
الكايد له فناداه يا نصير ثم ساعده على تكاليف المعبودية فناداه يا ظهير
قال فلما انزله الى الارض الا ليكمل له وجوه التعرف ويفيضه في وظايف
التكاليف فتكملت به المعبودتان عبودية التعريف وعبودية التكليف
فعظمت منة الله عليه وتوافر احسانه اليه بعد ان كان في الجنة متعرفا
اليه بالرزق والعطاء والاحسان فاراد الحق سبحانه وتعالى من خفي لطفه
في تدبيره ان ياكل من الشجرة ليتعرف اليه في الارض على ما تقدم لان الدنيا
محل الوسايط والاسباب والجنة محل مشاهدة الانعام وتبدل النظم
بتم على ان الانواع متراخ عما قبله لقلة وكثرة ما قبله تفضلا منه تعالى
لان معاملة الخلقة بمقتضى رحمانيته اكثر ولهذا قال الله تعالى عن ابي الصيب به
من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي
سبقت غضبي والانسان يعد ايام النعمة وفي البيت الطباق والمناسبة اللفظية
بالتقييد وبدونها واللف والنشر وشبه الجناس ورد العجز على الصدر

وهو ان يجعل قبل الخرمن الفقرة او من البيت ما يدل عليه اذا عرف وقد قوله

وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون شهدت بحجايبها اى الحكم

وانواع المخلوقات بحج بضم الحاء اى ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها

قامت اى استقلت اودامت وظهرت اوغلبت وفى نسخة فاقت بالامر واحد

الامور اى الشان او الوصف او واحد الاوامر اى القول الطالب للفعل

وكل منها مراد اى قامت بحج بان المؤثر فى كل امر هو الله تعالى كما هو مقرر فى محله

وقيل المراد الشان او الوصف اى قامت بشان الربوبية او بوصفها على

الحاء بكسر الحاء اى السنين وقيل بضمها اى الادلة الدالة على ان المؤثر العقول

او نحوها كدليل الفلاسفة ودليل الطبايعيين والمنجمين وغيرهم وفى كلامه

استعارة اما بالتبعية بان شبه دلالة الحج فى كمال وضوحه بالشهادة

ثم اشتق الفعل منها واما بالكناية بان شبه الحج فى افادتها المدلول بالشهود

واثبتلها الشهادة فيكون اثبات الشهادة لها استعارة تخييلية

وفى البيت التورية ورد العجز على الصدر ان ضمت حاء حج والتيمم والاغفال

والجناس المحرف ان كسرت الحاء فى حج ورضى بقضائه حج بفتح الحاء مع

الجيم وكسرها اى حقيق على كل مؤمن ان يرضى بايمانه وسائر طاعاته وبكسرها

مع فتح الجيم اى عقلى بحذف مضاف اى ثمرة عقلى لو جعله العقل مبالغة

لانه سبب للسعادة الدينية والدنيوية فجعله العقل الذى هو اشرف ما فيه الانسان

واعلم ان الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والقضاء هو الحكم

بوقوع جزئياتها مفصلة فيما لا يزال قال الله تعالى وان من شئ الا عندنا

خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويقرب من ذلك قول بعضهم القضاء

ايجاد جميع المخلوقات فى اللوح المحفوظ مجملة والقدر ايجادها فى الاعيان

مفصلة قال الله تعالى خلق كل شئ فقدره تقديرا اى فابرزه على ما سبق

فى علمه ويطلق القضاء على المقضى ومنه ما فى خبر البخارى اللهم انى اعوذ بك

من درك الشقاء وسوء القضاء وهنا يجب الرضى به مطلقا بل ان كان

واجبا كالايمان وجب الرضى به او مندوبا ندب الرضى به او مباحا ابيح

كره او حراما حرم بخلاف المقضى به فالاول فانه يجب الرضى به مطلقا

فالمقضى عليه بمعصية من كفر وغيره يحرم عليه الرضى به من حيث انها مكتسبة

له ومنهى عنها ويجب عليه الرضى بها من حيث انها خلق الله تعالى وايجاده لانه متى

سخطها كان قال لم فعل فى هذا وانا استحقه كان ذلك كفرا اى معصية اخرى

بحسب الحال لان الله يقول من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر

نعمائى فليتخذ الها غيرى والرضى قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو الابتهاج

فى الايمان وحقيقته ان لا يتوقف على حكم الله وتقديره وهو ما اشار اليه النظام

بامره وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوى النهايات وحقيقته ان تنهاج

القلب وسروره بالمقضى قاله ابن العربى رحمه الله سئلت متى يكون

العبد راضيا قالت اذا سترته المصيبة كما سترته النعمة واختلفوا في هذا هل هو من المقامات
او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه مكتسب للعبد وهو نهاية
التوكل واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا بل يحل بالقلب كسائر الاحوال
قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى مكتسبة فهو من المقامات ونهايته غير
مكتسبة فهو من الاحوال والى هذا التقسيم اشار بتنبيه على انه من المقامات وذلك التقسيم
الاول اساسه اشار الناظم بقوله فعلى مركوزته اى فاعطف فحجى فعال بمعنى
البعير امر موجه عوجا وعوجا اذا عطفت رأسه بزمامه اى يكون الرضى حقيقة
على كل مؤمن ولكونه اجل مطالبه عطف على اعلاه واشرفه الذى هو في شرفه
ومدار صحة الايمان عليه والتوصل اليه من جميع جهاته واسبابه كمركز الدائرة وقد
علم انه شبه الرضى بالدائرة واعلاه واشرفه بمركزها ورشح هذه الاستعارة
باستعارة البرج الذى هو لمعطف للطلب الكائن من جميع الجهات والاسباب
وفي البيت المناسبة اللفظية في رضى وحجى والاتساع وهون بالى الشاعر
بيت يتسع فيه التأويل واذا انفتحت لك ابواب هدى اى اهتداء بان جعلته اسا
فبك ناعجل اى فاسرع لزاياها جمع خزانة بكسر الخاء وفتحها اى داخل فيها استعارة
الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية وانكشاف الحجب النفسية وزوال
المعنوية المانعة من نيل المقامات والمعارف واستعار الابواب لتلك الموانع
والحجب والعلائق لانها مانعة من الهدى فلا يحصل في محله الا بزوالها كابواب

لا يتوصل الى ما وراءها الا بفتحها والعجلة كناية عن الجد في الطلب وقوة العزم
او مجاز عنها والولوج كناية عن الثبوت في تلك المقامات والمعارف والحاصل
انه شبه في الصدر الهدى المنفس لما اكتسبه العبد من المقامات والمعارف بخزائن
لها ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنة للتوصل الى ثروة المشبه به التي هو اعظم
مطلوب والمشبه به محل الاموال النفيسة فالتنبيه استعارة بالكناية
تخييلية ورشحها بالانفتاح الملائم للابواب ثم اشتق منه الفعل وهو استعارة
تبعية ثم رتب على ذلك الحث كما تقرر وتضمن كلامه التنبيه على اصل عظيم في السلوك
وهو مخالفة النفس في شهواتها وتحقق بالذكر لان طبعها الميل الى ترك العبادة
والى حظها من فعلها ولهذا قال العلماء مخالفة النفس اشق العبادة من نظر اليها
باستحسان شيء منها فقد اهلكها بعدم اتهامها كالكبر والعجب والحسد وطول الامل
وكيف يصح لعاقل الرضى عن النفس وامارته بالسوء الا ما رحم ربي والهدى قد يكون لازما بمعنى الاقتداء وهو وجدان الطريق
الموصل الى المطلوب كما مر من الاشارة اليه ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق
الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق
الموصل البغية عند المعتزلة ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه كما يأتي
عن الطريق او عن الطريق الموصل الى البغية والهدى انما يستعمل في الخير لانه
بالطف واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم واذا حاولت

اى طلبت بنهايتها اى الابواب الى الله فانه بذكر وبؤنث ولانه بمعنى الخزانة والمعنى
اذا طلبت الانتقال الى مقام اى حال فاحذر ما ذاك من البرج اى فالزم فيه
حسن الادب من الثبات عليه وموافقة مراد الله ولا تختر الانتقال عنه حتى ينتقلك
الله الى ما هو ارفع منه فان تشوقت الى الانتقال بنفسك لتبلغ الغاية فقد
غاية الجهل بربك واساءة الادب فى حقه ولا تصل الى مطلوبك فاكن كما قال ابى
كمن عبد الله فى كل شئ عطاء ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلا وغنا وفقرا
وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا وشدة ورخاء وفناء وبقا الى غير ذلك
من مختلفات الاثار وتنقلات الاغيار وكنى عند عدم الوصول بالبرج اشعارا
به عدم دوام الاستقامة لان كلا منهما لا يوصل معه الى مقصد قريب او لا يوصل
به الى البتة وتضمن كلامه مع ذكر التحذير من حفظ النفس ومن الركون الى غير الله
فى اثناء المسلوك قال الشيخ ابو الحسن التسترى رحمه الله فلا تلتفت فى السير غيرا
فكلما سوى الله غير واتخذ ذكره حصنا وكل مقام لا تنم فيه انه حجاب فجده السير
واستنجد المولى ومهما ترى كل المراتب تختلى عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لى فى غير ذلك مطلب فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنا ثم علل قوله
فاحذر بقوله لتكون من الصباح الى فرح الجنة اذا ما ذا بانية للمبالغة والتاكيد حين
موهم الى لكل البرج اراد بالمجئ السير لا بنقل الاقدام بل بنظر القلب فشبه النظر فى المعقولات
الموصلة الى المطلوب بالمجئ الحسى وشبه المذكور فيه وهو المعقول بالامكنة لانها محل الحركة النظر

كما ان تلك الامكنة محل حركة الاقدام واطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق
الاستعارة التحقيقية والى متعلق بالسباق فان وصلت الى ذلك فهناك الآن غيره
العيش وبه اجتدا اى الجنى الكاملة وحسنها فلتبتهج اى سر واحصل له
من لذة التجلى على اختلاف درجاتها ولتبتهج من البهج وهو الطريق واستعار للتقوى
والمراد لتبتهج وابتهاجه بانتقاله فعلا وحالا فى معانى التقوى الظاهرة والباطنة
الموصلة الى الصفو اليقين الموجب للابتهاج اى فابعجوا الهين الصفتين
العظيمين من بين الناس لان ما عداهما اما هالك او فى الخطر والتنوين فيهما
للتعظيم والتنويع ولما اختلفا فى المقام اختلفا فى التعبير عما فى الضمير
فالمبتهج يقول مخبرا بوجده ذكرتك انى لانساك لمحة وايسر ما فى الذكر
ذكر لسانى وكنت بلا وجد اموت من الهوى وهام على القلب الخفقانى
فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيانى والمتبهج يقول مخبرا
عن حال سيره ومجاهدة نفسه المراقبة ربه كان رقيبا منك يرعى خواطرى
واحرز يرعى ناظرى ولسانى فما رمقت عيناى بعدك منظرا لغيرك الا
قلت قد رمقانى ولا خطرت فى السر منى خطرة لغيره الا رجا بعنانى
واخوان صدق قد بثثت حديثهم وعرجت عنهم خاطرى ولسانى وما الزهد
الا عنهم غير انى وجدتك مشهودى بكل مكانى واعلم ان الكل من وصل الى الصفو
البقيى بطريق المذوق والوجدان فهو ذو رتبة فى الاصلى وان تفاوتوا

ينها كالملائكة فمنهم من يجل الله بطريق الافعال فيفنى عن فعله في فعل غيره لوقوفه
مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاحتيال بحل بطريق
ومنهم توقف في حكام مقام الهيبة والانس عايكاشف قلبه من مطالع الجمال
والجلال وهذا تجل بطريق الصفات ومنهم من يرقى الى مقام الفتح مشتملا
على قلبه انوار اليقين والمشاهدة مغمى في شهوده عن وجوده وهذا
ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا في حقوق طريقهم
واراداتهم واستقاموا في القيام بحقوق معاملاتهم عبودية له وطلبا لمرضاته الذين
وهم العارفون اهل صفو اليقين واليهم اشار الناظم بالمنهج والابرار هم
بقوا مع حظوظهم وافيموا مع الاعمال الصالحة ومقامات اليقين ليخرجوا على مجاهداتهم
برفيع الدرجات وهم الزاهدون واليهم اشار بالمنهج ومع الاحوال المذكورة
ينبغي للعبد ان يعلم انه لم يصل الى شيء فان الوصول بهيهات الا ترى ان النبي
يستغفر الله في اليوم مائة مرة واستغفاره انما هو بحسب اختلاف التجلي فهو
بالنسبة الى ما قبله موجب للاستغفار ولذلك قال احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وفي البيت الجناس الاشتقاق وهو كما قرر اختلفا حرف
بعيد كما في قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد والازدواج اشبه
الازدواج وشبه الجناس مع رد العجز الى الصدر والمناسبة اللفظية والطباق
واذا ثبت ان العيش الكامل وبهجته في الجنة ومن المعلوم انه لا يحصل ذلك
عادة

الا بالاعمال الصالحة نهج الاعمال وفي نسخة وهج بالواو ويقال هاج فلان الشيء
هيجا وهياجا وهيجانا اذا اثاره وحركه وهاج الشيء اذا اثاره وحركه
وهاج الشيء اذا ثار وتحرك يتعدى ولا يتعدى وقد استعملها الناظم اي اثار
الاعمال وحركها بمعنى ادامها اذا ركبت اي اذا سكنت والمراد قلت
لانه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمة رواه مسلم ولقولهم احب الاعمال
الى الله ادومه وان قل رواه الشيخان فاذا اذا ظرفية للتوكيد فجأي
دمت الاعمال اذا بالتنوين اي حين قلت نهج اي تدوم وفي البيت الطباق
وردا لعجز الى الصدر والترديل وشبه الجناس والجناس الاشتقاق والتعطف
وهو ان تعلق لفظة او ما تصرف منها بمعنى في الصدر ثم بمعنى اخر فيما سوى
الضرب وهو من العجز وهو هنا في نهج ونهجت فشبه المصراعين في انعطاف
احدهما على الاخر بالعطفين في كل منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الاخر
والتخلص وهو الخروج مما شبب الكلام به الى المقصود مع رعاية الملابسة فيهما
والنظم قد شبب كلامه اولا بذكر احوال اهل الهايات من المتجلين والمتجلين
ثم ختمه بالاشارة الى الوصول ثم حضهم على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك
الى ذكر احوال البدايات مع رعاية الملابسة بينهما مع ان هؤلاء يخاطبون
بابتداء الاحوال واولهم بدوامها ثم اشار الى مقام التوبة بتقبيح المعصية
فقال ومعاصي الله تعالى سماجتها من سمج بالضم اي قبح نيران اي تتزين

وتحتى لذى الخلق بضم الخاء واللام ما طبع عليه الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة
السمح اى السهل وسماحتها بدل اشتمال من المبتداء او مبتدأ خبره تزدان وهو
مع خبره خبر الاول وتزدان اصله تتزين بوزن تتفعل من الزين حركت الياء
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وحذفت تاء الافتعال وهى من الحروف الزوائد
بعد الزاء المشددة فتنافرتا فابدل من التاء دالا وابقيت بحالها ويجوز
قلبها وادغامها فى الزاى قبلها ويجوز قلب الزاء دالا وادغامها فى الدال
المبدلة وفى البيت الطباق وردالعجز على الصدر ثم اشار الى ترغيب
ذوى النهايات فى مداومة الاعمال فى الطاعة فقال وبطاعته اى
طاعة الله وصباحتها اى جمالها انوار صباح مسفر اى انوار ظاهرة
ظهور ضوء الصباح الواضح وبها يذهب ظلام الجهل عن القلب وظلام المعاصى
عن الروح ويفوز المطيع بالهناء النعيم الذى منه النظر الى وجهه الكريم والطاعة
غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهى والقربة ما يتقرب به شرط
فالطاعة
موفقة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود
توجد بدونها فى النظر المؤدى الى المعرفة الله اذ معرفته انما توجد بتمام
النظر والقربة توجد بدون العبادة فى القرب التى لا تحتاج الى نية
كالعتق والوقف وظاهر كلامه ان للطاعة انوارا وان كان المطيع غافلا
وهو كذلك قال ابن عطاء الله ويكفى فى تعظيم المؤمنين ولو كانوا على اسوء
حال

فوله

قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية اثبت الله اصطفاء
بالايمان وان كانوا ظالمين وفى البيت التتميم والايغال وشبه الجنان
ثم اشار الى ذوى البدايات فى فعل الطاعات بتشويقه الى نساء الجنة
لانه امثل بحالهم من يخطب بالجزم لمن الشرطية من الخطبة بكسر الخاء وهى
طلب التزوج اى من يطلب من الله تعالى حور الجنان اى نساء الجنة وفى نسخة
حور العين بها اى بالطاعة ويوف بها يظفر بالجزم عن اى يفز بالجود
الكامل الحسن الذاتى لا يوجد مثلهن فى الدنيا وبالفتح بضم العين مع ضم
النون واسكانها وبفتحها حسن الشكل ويجوز فيه تقدير مضاف اى ذات
الفتح فيكون من عطف الصفات الدالة على اجتماعها فى ذات واحدة
مثل قول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم
وسميت نساء الجنة بالحور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر من الحور بفتح
الحاء والواو وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها وسميت الجنة بالجنة
لانها دار البقاء الدائم السالم من المحنة وفى البيت التردد والتتميم
والايغال واذا اردت الظفر بالحور العين فكن الكفو المرضى لها بتقى
بمعنى التقوى وتاؤها بدل من الواو وواو تقوى بدل من الياء بدليل
الوقاية فيها اى بسبب تقى منك ترضاه بان تراه مقبلا اى مثابا عليه
لموافقته الشرع غدا اى يوم القيمة واصله غد وحذفت واوه بدل عوض

وفي نسخة هوى اي هواك وتكون به هناك نجى بالوقف بحذف الحركة والوقف
على لغة ربيعة اى نجيا من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوى لانها اعظم
الخصال وانفعها ولهذا وصى الله تعالى الاولين والآخرين فقال ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الخبر جاء رجل الى النبي
فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه
رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب ما نهى
عنه في الدين وفي البيت التتمة في غدا وشم الجناس ولما رغب في فضل الطاعة
امر بتلاوة القرآن وغيرها فقال واتل القرآن متدبرا له بقلب اى فؤاد
ذي حزن بفتح الحاء والزاء اى حزين وفي نسخة ذي حزن اى محترق ومحسنا له
بصوت فيه شجى اى حزين يعني رقيق رخيم فولهم فلان يقرأ بالتحزين اذا رققه
ولذلك لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وفي الخبر الترمذي من شغله القرآن
عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله
على سائر الكلام كفضل الله على جميع خلقه وفي الخبر ابي داود وغيره زينوا
القرآن باصواتكم معناه زينوا اصواتكم بالقرآن كما فسره غير واحد من المحدثين
قال وقد روي كذلك وهو الصحيح ومعناه اشغلوا اصواتكم بالقرآن واجتنبوا به الهجوم
واتخذوه شعارا وزينة انتهى ولان ذلك اقرب الى توقير القرآن واحترامه
فقوله شجى وصف على فعيل بمعنى مفعول او فاعل فيكون مشددا لكنه خفف

وبحتمل ان يكون فعلا كعمى وصلوة وفي نسخة وقيام الليل اى نافلته وهي افضل
من نافلة النهار مسافتها اى مسافة التلاوة فيها فاذهب فيها بالغرام اى العلم
وجى قال الله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم
يسجدون وروى الطبراني وغيره خبر شرف المؤمن من قيام الليل وبكره قيام
كل الليل دائما وان يضر فيه نفسه والنظم شبه الصلوة بالمسافة لانها محل
لكثرة التلاوة فاخصص التلاوة فيها بمزيد حضور وتامل ليتم لك ازة المنا
ويفيض عليك المعارف وفي البيت الطباق والارصاد والتتميم والايغال
وتاملها اى صلاة الليل وتأمل معانيها مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة
في الاخبار كخبر عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم
الى ربكم ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن رواه
الترمذي وغيره ناتا الفردوس وهي حديقة اعلى الجنة واوسطها الخبر البخاري
اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وتفترجي زالهم والحزن ويجوز ان يكون ذلك
مجازا عن كمال لذة المعرفة الراسخة الحاصلة من التامل والمعنى اذا كررت التامل في الصلوة
كثرت معارفك وانوارك الدينية الشبيهة في كمالها ورسوخها بالفردوس او الموصلة
اليه ويجوز عود الضمير الى الآيات المتلوة المفهومة من اتل والفعل المضارع اذا وقع
بعد امر وقصد به السببية يجزم كما في البيت فجاز فيها اذا لم يقصد به السببية فانه يرفع

سواء وقع صفة كقولك تو فرهى من لونك وليا يرتشى ويرث من آل التوفيق
على قراءة الرفع او حالا او استيفاما كقولك تو قل اسم زيد فى حوضهم
يلعبون فانه يحتمل الوجهين ويحتمل الاوجه كلها كقولك تو فاضربهم
طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا وقد قرئ لا تخف وفى لبيت التيمم والاغتسال
واشرب بطء عنك تسنيم مغرجها بفتح الجيم المشددة اى مفجر الغدر وس وهو
الماء المجرى وفجرت الماء اجريته والتسنيم عين فى الجنة يشرب بها المقربون
من سنمت الشئ رفعته سميت به لان شرابها ارفع من شراب فى الجنة او لانها
تأتيهم من فوق على ما روى انها تجرى فى الهواء مسنمة فتنصب فى اوانيهم
فيشربون منها ما يريدونه حال كونه لا ممزوجا اى مخلطا بغيره وهو
للمقربين وممزوج بغيره وهو للابرار قال الله يسقون اى الابرار من حيث
اى خمرها الصفة من الدنس ثم قال ومزاجه من تسنيم اى ما يمزج به عينا يشرب
المقربون او ضمن يشرب معنى يتلذذ به وفسر التسنيم فى الآية بقوله عينا ونصبه
باعنى مقدرة او الحالية من تسنيم حاصله انك تجمع بين اللذتين العجيبتين
لذة التسنيم الصرف ولذة التسنيم الممزوج والكلام على ظاهره ويحتمل انه
شبه ما يظهر من معانى التلاوة من المعارف والانوار بالتدبر والتفهم فى تأثير
التقرب به استحسانا وكمالا بالمأكول خالصا وهو استعارة او كناية
واشرب امر اما باق على معناه كما تقرر فيعطف على الامر قبله او بمعنى الخبر فيعطف

على جواب

على جواب الامر السابق وفى كتب الطب فى لا ممزوجا وبممزوج مدح للعمل
الآتية اى الذى اتى ما مر من الطاعة وغيرها من المقامات واجلها معرفة الله تو
بها سعادة الدارين والمنتهى لمناجاته وفهم خطابه هدى اى دلالة
على الطريق وهو مفعول له او حال من فاعل آتية او من مفعول اى منهما والعقل
لغة المنع واصطلاحا يقال بالاشتراك كما قال الغزالى لاربعة معان
احدها غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية قال وكانه نور يقذف فى القلب
به يستعد لادراك الاشياء وثانيها بعض العلوم الضرورية ثالثها علوم
تستفاد من التجارب بمجارى الاحوال رابعها انتهاء قوة تلك الغريزة
الى ان تعرف عواقب الامور وتمنع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة
وتقهرها قال ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة وانما
اطلق على العلوم مجازا من حيث انها غرتها كما يعرف الشئ بثمرته فيقال
العلم هو الخشية ودابرها هو مراد الناظم وعبر عن الاول الامام الرازى
بانها غريزة يتبعها العلم بالنظريات عند سلامة الآلات وعرفه الشيخ
ابو اسحق الشيرازى بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وهو مبنى قول
الشافعى انه آلة التمييز وعرفه اكثر العلماء بانه جوهر متعلق بالبدن تعلق التدبير
والتصرف وبعضهم بانه جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعله
وهو النفس الناطقة التى يشير بها كل احد بقوله انا عند اكثر الحكماء والمعتزلة

وبعضهم بانه جوهر لطيف فى البدن ينبعث شعاعه فيه كالسراج فى البيت ومحله
الدماغ عند اكثر الحكماء وبعض الفقهاء والقلب عند اكثر الفقهاء وبعض الحكماء
ونقل عن الشافعى وهو الصحيح قال الشارح وهو الذى يدل عليه نصوص الشريعة
وقال استه ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واما فساده لفساد الدماغ
فلا يدل انه محله لجواز ان يكون السلامة الدماغ شرطا فى تصاف القلب به عادة
وهوى مبتداء وهو ميل النفس الى الشهوة حلالا وحراما متول اى مفوض
عنه اى عن امر عن الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهدى وهو مضاف
الى متول او موصوف به يجى خبر المبتداء اى ذم من هجو تهجو وهجاء وانقلب
الواو ياء فى المبنى للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفى البيت التتميم فى هوى
والمقابلة وهى ان تجمع امورا مختلفة ثم تقابل بضد كل واحد منها كما يقال المدح
بالذم والايمان بالتولى والهدى بالهوى كما فى قوله تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وكتاب استعالى رياضته اى تعليمه وتأديبه بامره ونهيه
ووعده ووعيده ووعظه وضرب امثاله لعقول الخلق كائنة بندرج
اى بطريق واضحة يندرج الناس فيها لصحتها ووضوحها فمن درج القوم
اذا مضوا فى سبيلهم والمراد به الايل وضرب امثال وايات واضحات
لا قدح فيها ولا فى مقدماتها كالطريق السلوك لامنها واتضاحها والرياضة
من رضيت الدابة اى علمتها السير واضافتها الى ضمير الكتاب من الاسناد المجازى

كقولهم

كقولهم طريق سالك ونهر جار لان المعلم والمؤدب حقيقة هو استه لكن بالغاء
الكتاب فكانها الراكبة لعقول الخلق فوق ذلك تشبيه العقول بالدابة
فى حاجة التعلم على طريق الاستعارة بالكناية وطوى ذكر المشبه واكتفى بلازمه
وخص الكتاب بالذكر لانه مرجع الادلة والاية الكبرى والمعجزة العظمى فى باب
ما لا يهتدى اليه العقول فى الاعتصام من الفتن لخبره ستكون فتن كقطع
الليل المظلم قيل فما النجاة منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل من تركه متجبرا قصمه الله ومن ابتغى
الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم
والصراط المستقيم هو الذى لا يزيغ به الاهواء ولا يلتبس معه الآراء ولا
ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقياء من عمله سبق ومن عمل به اجر ومن حكم به
عدل ومن اعتصم به هدى الى طريق مستقيم قوله رياضته بدل اشتمال من المبتدء
قبله او مبتداء ثان خبره بندرج التكثير والتنويع وخيار الخلق وفى نسخة
الناس اى افضلهم هداتهم الى طريق الحق وهم العلماء العاملون يقال هديته الطريق
والى الطريق اى دللته عليه ويدل لما قاله ادلة كثيرة كقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث
بالعلماء دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين

بسبعين درجة بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فخص خشيته بهم واعظم به درجة شرفا لان من يخشى يخشيه وقوله صلعم من سلك
طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى
الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية
كفضلي على ادناكم وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه ابو داود والترمذي وغيرهما
وسواهم من نهج النهج لخبر الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم رواه
ابن ماجه بلفظ العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس والهمج جمع
همجة وهي الشاة المهزولة والذباب الصغير الذي يسقط على وجوه الغنم والحمير
شبه بذلك غبر الهداة في قلة الهمة وحسنة القدر ثم بالغ باضافتهم الى الهمج ثم بالغ
بان جعلهم في نهج الهمج على طريق التجريد التشبيهي الذي هو ابلغ انواع التجريد تنبيها
على ذم العلم الذي لا ينفع صاحبه عند الله بان قصد به حظا او جاها
دنيويا فيا ثم لخبر اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه رواه الطبراني
والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا رواه البيهقي موقوفا
على ابي الدرداء وفي البيت المقابلة والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة
مثله فيها لاجل المبالغة في كمالها فيه مثاله في التشبيهين لقيت زيدا التقيت منه

بحرا او للتعجب به اسد يعوون لفقد زيد والناظم جرد على الهداة من نهج الهمج
بعد التشبيه مبالغة في الذم ولما اشار الى عظم خطر العلم والعمل فيما
قصد بهما قصد ما يتوقف عليه اشار الى الامر بالجد فيهما والصبر عليهما بقوله
الآتي بهما من الخطر فقال واذا الف المقدام اي كثيرا الاقدام العود
لشجاعتك والف فيه للعهد المعنى على سبيل الادعاء اي الكامل في الاقدام
او للاستغراق المجازي اي الجامع لخصائص جنس المقدام كما في قولنا
انت الرجل علما واذ تجزع اي لا تضطرب وفي نسخة لا تلوى اي لا تعرض
في الحرب اي القتال من اجل الربح اي الغنائم اي جدك ونشاطك
قوى القلب باستوائه فان العزم فيما ينطلق كالمقدام الذي لا يرتد غرضه مقصده
زاد وان عظم واذا كنت كذلك فلا تجزع في مجاهدة تلك الشيطان وهوى
النفس لانها يقولان لك ان كنت خلقت سعيدا لم يضرك ترك العلم
والعمل او شقيا لم ينفعك وادفع هذه الشبهات بان تقول انا عبد الله
وعلي العبد الاشتغال بعبوديته والرب يحكم ما شاء ويفعل ما يريد وان
العلم والعمل ينفعاني كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا ازددت
بهما ثوابا وان كنت شقيا فلا لوم الا نفسي ولان الله لا يعاقب على الطاعة
بكل حال ولا يضرني على اني ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من ان
ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق ووعده على الطاعة

بالثواب وبانوار ظهران الحرب مستعارة لمجاهدة الشيطان والنفس بجامع المشقة
وان الريح مستعار للخواطر الواردة على القلب بجامع الدناءة وهذه
الاستعارة موشحة للاولى لان الريح من لوازم المستعار منه وهو الغبار
فتشبيه المجاهدة بالحرب استعارة تصريحية واثبات الريح لها ترشيح
واذا ابصرت بعد حركك في العلم والعمل واعراضك عن العوارض الدنية
منار هدى اى الطريق المستقيم فاظهر فردا اى قائل منفردا فوق التنح
بفتح الباء اى الوسط او المعظم من مناراة الرجل لنصيره من الخصمين به المتكلمين منه
والمنار مفعل من النور وهو ما يحصل منه النور وهو ايضا العلم الذى ينصب
في الطريق للاهتداء به واستعار للابصار وهو رؤية العقل للعلم لانه المحسوس
لاجلى من المعقول فشبهه به في الجلاء واستعار بعد تشبيه الهدى بالنور المنار
للدليل الواضح المفيد للعلم والعمل او للشيخ المفيد لذلك فقد قالوا من لم يكن
له شيخ فالشيطان شيخه وقال الشيخ ابو مدين من لم يأخذ ادبه من
المتأدبين افسده من تبعه وقال الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك
باطرافه وانار باطنك باطرافه فتشبيه الهدى بالنور استعارة تخييلية
واستعارة الشيخ الاقوى واشرف ادلة العلم واسباب العمل لان وسط
كل شيء خياره ومعظمه اقواه والف فيه لتوغيغا العهد الخارجي لتقدم ما
يستلزم مصحبها وهو منار هدى وفي البيت الشيخ في فرد او الاشباع

وادا

واذا اشتاقت نفس اى مالت الى المحبوبها ميلا يجرف بالاحشاء حيث
لا يمكن باللقاء والتنوين للتكثير والتنويع اى تعوني كثيرة صادرة من المحبة
راسخة في القوة وجدت الما تنوية للتكثير والتنويع ايضا بالشوق اى
بسبب شوقها المعتلج اى الشديد والف في الشوق لتعريف العهد الخارجي
لتقدم ما يستلزم مصحبها والاشتياق اعلا من الشوق لانه لا يسكن
باللقاء كما مر بخلاف الشوق فالاول عطاء اسد والمحبة اعلا من الشوق لانه
ينشأ عنها ويؤخذ منه انها اعلا من الاشتياق ايضا وفي كل منهما وقفة
والوجه حمله على المطالب لذلك فاذا قصد الشوق فتحصيل المحبة اعلا منه
في حقه لان الثمرة انما تكون عن مقر والاغناء بالثمر اولى اما بعد حصولها
فظاهر ان الشوق اعلى لكونه اسم المنظر المحصل لها والمحبة تنشأ عن
العلم بالمحبوب فمن قوى علمه بالله تم كانت محبته له اكثر ومن عرف فضل العلم
والعمل احبهما وهي كونها ميل القلب الى الشيء تستحيل في حق الله تعالى فالمراد لازمه
فالمحبة لله تعالى لعبده عصمة له وتوفيقه للقرب منه وثناؤه
عليه وتفضله عليه بما يرقبه وغايتها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به.
فيكون اذ ذاك من اجل الواصلين القريبين كما نبه عليه صلعم فيما حكاه عن ربه
وهو قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ
سبب ذلك التجرد لله تم والانقطاع اليه والاعراض عن غيره بصفا

القلب

واحلاس الحركات والسكنات ولا ريب ان هذه مرتبة بنشاعنها الشوق الى الجنة
وحب الموت وجدت ماخوذ من وجد مطلوبه وجودا ظفر به بعد ان لم يكن
ظافرا به اومن وجد طالبه وجد ظفرها بعد ذهابها عنه اومن وجد
وجدا حزن اى حزنت من الم الشوق والاول هو المتبادر وفى البيت
التتميم والايغال والاتساع والتعطف وثنايا المراة الحسنا بالفتح والقصر
للوزن وبالضم مؤنث احسن كالكبرى والاكبر وهى اربع ثنتان من اعلى
وثنتان من اسفل ضاحكة صاحبتها وغام الضحك عنها بكسر الضاد واسكان
الحاء لغة فى الضحك بفتح الضاد مع كسر الحاء واسكانها وبكسرهما كائن
على الفلج منها بفتح اللام من فلج بكسرها وهو تباعد منابت الاسنان وهو حسن
فيها اى وادلة العلم واسباب العمل واضحة فيها حسنة لا لبس فيها يخاف منه
الهلاك والوقوع فى الضلال ويخاف ما يعرض للسالك من جهة الشيطان
والنفس وغام وضوحها بوضوح اصلها لانه فرع من لا ينطق عن الهوى
فشبه دلايل العلم واسباب العمل بثنايا امراة حسنا اوكنى بكل من الثنايا
والفلج عن المراة من الحور العين وبالضحك عن الرضى والسرور اى الحور راضية
مسرورة بزوجها العالم فى العلم والعمل لا تبغى به بدلا وان كان غيره اجل
واحسن وغام رضاها وسرورها مع حسن ذاتها اى سرورها ورضاها
امر جبلت عليه فى ذاتها الحسنا السليمة من كل نقص ولم تكلفه لا مر يخاف

على نفسها ان ترغب به بزوجها عنها من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوها
وعلى التعليل اوللمصاحبة او للاستعانة والجملة الاخيرة معطوفة
على التى قبلها اوحال من ضمير ضاحكة وفى البيت الاتساع والتعطف
والاحتراس فى الجر على تقدير ان ذلك كناية وهو ان يوتى فى كلام يوهم خلاف
المراد بما يدفع الايهام ومنه قوله اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضا
من غير سوء فاحترس بقوله من غير سوء عن امكان ان يخيل فى البياض البرص
والبهق وغيابات جمع غيابة وهى وعاء من جلد يصان فيه الاسفة كالتنا
ويطلق مجازا على من هو محل سر من رجل او امراة ومنه الانصار كرشى
وعيبتى الاسرار جمع سر وهو ما يكتم واجتمعت اى غيابة الاسرار بامانتها اى عليها او معها
والامانة ضد الخيانة والمراد ما يوتمن عليه تحت الشرح بفتح الشين والراء
اى عرى الغياب واراد بالاسرار اسرار اسنة فى خلقه بما حجبهم عنه ولم يطلع
عليه احدا الا من شاء ممن اصطفاه فشبه الاسرار بجامع الاسرار الغيبية فى
الخلق الا من يسر له بغيبة ملئت سترا بواها شدا وثيقا حتى لا يخرج منه شئ
ولا يطلع عليها فيها الا من اذن له فى حل عراها فيصل الى ما فيها من الامانات
والاسرار قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحار ومنه وادنى من الوادى
نهر من النهر جدول ثم الجدول ساقية فلو جرى البحر الى النهر والوادى الى الجدول
لغرقه وافسده وهو المراد بقوله ثم انزل من السلم ماء فسالت اودية فاحتمل السيل

عند اسا عطى الرسل منها او دونها ثم اعطت الرسل من او دونها العلما انها اعم
العلما من انها دونها العامة جداول بقدر طاقتهم والمناسب ان يقبل العلما
بالمتفقهة ويقال ثم اعطت المتفقهة من جداولها غيرهم سواق وسبب ذلك
ان العقول الضعيفة لا تحمل الاسرار الدقيقة كما لا يبصر الخفاش نور الشمس
وما اخفاه الله عن خلقه رضاه عنهم فهو وان كان في الطاعة كالتي
يعلم العبد ان الله رضي عنه بفعلها وحرمها لا يعلمها الا من اطلعه الله عليها
لئلا يحتقر الكل فعلها شيا وكنا غضبه عليهم مخفي في معصية كذلك وكذا وليه
الله مخفية في خلقه قال ابن عطا اسا اولياء الله قليل من يعرفهم وسمعت الشيخ
ابا العباس المرسي يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله فانه له معروف
بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل مثل ما تاكل ويشرب مثل ما تشرب قال
واذا اراد الله ان يعرفك بولي له طوى عنك وجود بشريته واشهرك وجود
خصوصيته انتهى فوجود البشرية كالغيبة المشرجة على ما انتها فيه وجود
الخصوصية المستورة بها وحكمة هذا الاخفا حسن الظن بين الخلق وهو من اجل
القربات والمقصود بهذا البيت ان ما اخفي من هذا العالم الرباني والعارف
والمكاشف اكثر مما عرف لان كل احد انما يعلم ما فتح الله به عليه والله يقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولله عيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا فاذا ارتضى الله احدا من خلقه اطلعه على بعض

تلك الاسرار المغيبة اللدنية كما قال في حق الخضر وعلمناه من لدنا والرفق
وهو التوسط في الامور والاتيان بها والفعل من الاولى رفق بالفتح ومن الثاني
بالفتح والضم يدوم بدوام العمل لصاحبه ولا رفق بفتح الخا مصدر خرق بضم الراء
ويقال بكسرها ضد الرفق وبضم الخا اسم للحال الحاصل بالفعل يصير الى الهرج باسكان
الراء الفتنة وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصر لكنه على الاول فتحها ايضا
للوزن وهو بالجنيبين كناية عن انقطاع الفعل لان الفتنة والتحير
لا يدوم معها فعل اي من سلك في كل ما مر من المطالب العلمية والعملية
الرفق مع الناس في تحصيلها ولم يحمل نفسه ما لا تطيقه فاستفاد
وافاد وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل الناس
بصلابة الجانب لم تدم له لجهله بفضل واصل وما ذكره في البيت رواه
ابن حبان في صحيحه بلفظ ما كان الرفق قط في شيء الا زانه وما كان الخرق
وفي رواية الفحش في شيء الا شانه وان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله وجبر
ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا واستروا
وفي البيت الحقابلة والعقد وهو ان ينظم نثر قرآن او حديث او مثل او غيره
لا على وجه الاقتباس والفرق بينهما ان الاقتباس نظم قرآن او حديث
خاصة بلفظه او بتغيير يسير ولا يتبين انه منه كما مر بخلاف العقد فجميع
ذلك وبراعة الختام وهي حسن اللفظ وحسن السبك بحيث يرتسم في النفس

وبلقاه السمع وبتلذذه ويخبر وقع فيما سبق من التفصيل كما ولا يرتاب
هذا البيت كذلك وهو وجود بيت يحس السكوت عليه بل على كل مصراع منه
لتضمنه ما ورد في الخبر كما عرف ولما فرغ من التنبيه على التصفية القلبية
والتزكية النفسية وعلى المقامات العلمية والحكم النبوية ختم ذلك
بالدعا للنبي صلعم الواضع لتلك المسالك ولاصحابه الاربعة الخلفا الحائزين قصب
طريقته الكاشفين لما اشكل من ذلك رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة
فقال صلى الله تعالى جمع الصلوة باعتبار انواعها وهي من الله رحمة ومن الملئكة
استغفار ومن الآدمي تضرع كما ينبه على النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم واسمه عمرو ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لوي
ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن الياس
ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان الهادي بفتح الميم اي الرشيد الموفق بخلق
الهدى فيه لوجوب عصمته الهادي المرشد الناس من الانس والجن بالنصب
وبالجر بالاضافة الى النهج بفتح النون لغة في اسكانها اي الطريق المستقيم قال الله
وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي الى الدين الشبيه في وضوحه وامنه بالطريق
الواضح فاستعير النهج في النظم والصراط في الآية كما اني بدا النبي صلعم من الدين
المستقيم والجملة خبرية لفظا انشائية معنى عدل منها اليها للمبالغة في وقوع
الصلوة فكانها ثابتة اخبر عنها بالحصول وكما حققه ذكر الاسلام ايضا

لانه يكره افراد الصلوة عليه وبالعكس ولعله ذكره لفظا وفي البيت شبه
الازدواج والتتميم والايغال وتنسيق الاشتراك وهو اشتراك
المصراعين في كلمة واحدة وهي هنا المهدي لان آخر الاول منها الياء
المدغمة واول الثاني المدغم وعلى الامام ابي بكر وهو افضل الصحابة
واسمه عبد الله ابن ابي قحافة عثمان ابن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلعم في مرة ويقال له عتيق لعتاقة
وجهه اي جماله وقيل لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق
من النار فلينظر الى هذا وصديق لمبادرته الى تصديق النبي صلعم في جميع
ما جاء به فهو صادق في سيرته اي طريقته التي منها مبادرته للاسلام مع
وجاهته ورياسته ومنها انفاقه ما اسلم عليه من ماله وهو اربعون
الفا في سبيل الله وعلى بنيه صلعم واعتاق سبعة ممن كان يعذب في ذات الله ٣٤
كبلال وعامر بن فهيرة وفي لسان مقاله اللهج بكسر الهاء اي المثابر
على الصدق من لهج به يلهج لهجا مثل فرح يفرح فرحا اي وفي قول لسانه
فاللهج صفة اللسان ويجوز ان يكون صفة لابي بكر وبالغ فيما
قاله فجعل لسان قوله ظرفا للصدق فلا يتحرك الا به كما ان سيرته
ظرفا للصدق فاستوى ظاهره وباطنه لان الافعال والاقوال دلائل
السرائر وذلك غاية الكمال وفي هنا وفيما ياتي للظرفية او للسببية

او للمصاحبة وعلى الامام ابي حفص عمر ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
بن رياح ابن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدي ابن كعب القرشي
العدوي يلتقي مع النبي صلعم في كعب وكرامته اي الموقوفة الظاهرة
اذ له كرامات اخر وفي نسخة وفراسته وقصة سارية ابن حصن او الحصين
او زنيم الديلمي من انه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة فراى العسكر بنهاوند
وجعل يصيح يا سارية الجبل الجبل فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا
الكفار فهزموهم وكتبوا بذلك الى عمر وجاء به البشير بعد شهر واضاف
سارية الى الجبل بفتح اللام وهو ان يشتكي الرجل عظامه من عمل او طول
مشي وتعب وبكسر اللام المشتكى من ذلك تنبيها على عظم الامر وشدة الكرب
في حد النبي صلعم شبيه الحمى الكثرة حمى الناس له في الامور وقولهم في طلحة
الصحابي طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز جعله نعتا لسارية وان كان
منعقدا بفتح اللام لان المصدر ينعت به للمبالغة او لتأويله بالوصف والكرامة
امر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبيت له
ولهذا ربما وجدها اهل البدايات في بدايتهم وفقدها اهل النهايات
في نهاياتهم لان ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى
تثبيت ولذلك قل ظهورها على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين
واعلم ان الخارق للعادة بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله

او من قبل احاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى النبوة
من ظهر ذلك من قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج والنبي
لا بد من علمه بانه نبي ومن قصيدة اظهار الخوارق ومن حكمه قطعا
بوجب المعجزات بخلاف الولي وصاحب الكرامة لا يتأنس بها
بل يشتد خوفه مخافة ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج
لا يتأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه ولا يحصل
له الامن من مكره وعقابه فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال
على من ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال
المحققون اكثر ما تنفق من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع في مقام
الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها كما يخافون من اشد البلاء
وفي البيت التلميح من لمحه اذا نظره وهو ان يشير في الكلام الى قصة
او شعر او مثل سائر من غير ان يبين واحدا منها فيه كما اشار الى قصة
سارية ولم يبينها وعلى الامام ابي عمرو ذي النورين لانه تزوج بنتي النبي
صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم وبعد موتها قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان عندي غيرها لزوجتكها المستحي المستحي بفتح ياء احدهما وكسر الاخر
لان النبي صلعم كان جالسا بحافة بئر وهو كشوف الفخذ فدخل ابو بكر فلم يغطه
ودخل عمر فلم يغطه ودخل عثمان فغطاه وقال الا استحي ممن تستحي منه

الملائكة رواه البخاري وغيره وروى انه صلعم قال عثمان احيي امتي واكرمها
وفي نسخة المشهدي المستحي وفي اخر المستحي الحيي بكسر الاول وفتحه
وفتح باء الثاني اشارة الى انه شهيد فهو حي نص بنص القرآن البلج بالباء
الموحدة اي حسن الخلق والخلق قال ان عثمان كان جميلا طويل اللحية
حسن الوجه وقال في موضع آخر كان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة
عظيم اللحية اسمر اللون كان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب وفي نسخة
النهج بالنون من نهج الطريق اي وضح او من نهج وانتهج اي بلى ومن نهجت
وانتهجه اي اوضحته فيكون على الاول اشارة الى اشتهار فضل عثمان
ووضوحه كوضوح الطريق المسلوكة وعلى الثاني اشارة الى ايضاحه
ايضاحه طريق الاسلام بغير القرآن عن غيره وجمعه له في المصاحف
وتوجيهها الامصار المسلمين وفي البيت الجناس المحرف وعلى الامام
ابي حسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب ابن هاشم
ويقال له شيبة الحمد كما مر ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي القرشي المهاجر
يفزع اليه في العلم اذا وافى بسحابه جمع سحابة وهي العيم كما مر البلج
بضم الخاء واللام جمع خلوج بفتح الخاء هو السحاب المتفرق ويقال السحابة

المتفرقة

المتفرقة الكثيرة الماء استعارة لانواع علومه السحايب وشبه هذه
الاستعارة مبالغة بالجنح اي ينزع اليه في مشكلات العلم لتعليمه اياه
اذا في بعلمه الكثيرة النفع للناس في كل فن وكل ناحية كالسحاب
المتفرقة النافعة بمائها وقالم الاجماس على غزارة علمه وما احتج
به من خبر انا دار الحكمة وفي رواية مدينة العلم وعلي بابها قال
الترمذي انه منكر والثاني انه باطل ومن كلماته الغر
تسع كلمات ثلث في المناجات وهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا
كفاني عزا ان اكون لك عبدا وانت لي كما احب فاجعلني كما
تحب وثلاث في الحكمة وهي قيمة كل امرء ما يحسن وما هلك امرء
ما يحسن عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت لسانه وثلث في الادب
استغن عمن شئت فانت نظيره وتفضل على من شئت فانت
اميره واحتج لمن شئت فانت اسيره فهذه من مفاريد كلماته
يستدركها على من لم يذكره منها وباء بسحابه للمصاحبة مثلها
في جاء زيد بعلمه وبثيابه اي ملابسا بسحابه وفضائل الائمة
الاربعة كثيرة مذكورة في محالها وانما اقتصرت على ما ذكر لكون
اشار اليه وفي البيت التتميم والايغال وفي نسخة بدل البلج
الثلج وبعده وصحابته وقرابته وقفاة الاثر على عوج

وكان نبيا من انبياء بني اسرائيل

فاوحى الله تعالى الى ملك جباره فقصمه الله وقتله

فاي شيء يريد الله اعطيه فقال له ارجع الى قومك فقل لهم قد دعا الله عز وجل

عليهم المطر سبع سنين فلا تمطرهم قطرة الا بدعوتي ولا تنشئ لهم سحابة

فقال الله تعالى له انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال يارب امسك

انا ارحم بخلقي من ذلك فقال يارب فسنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال يارب فاي شيء

لا تنزل قطرة ولا تنشئ سحابة الا بدعوتك وشرابك من الارض التي يلفها الفلك من مصر وارضها وقع

صنفا من الطير تحمل لك طعامك والتين والرطب وانواع الفواكه من ثمار الجنة

سخر الله له الغربان بان حمل له العنب والتين والرطب وانواع الفواكه من ثمار الجنة

الى نبي الله اسرائيل واشتد الجوع وعدمة الاقوات وكثرت الاموات وقيل بل خرج من بيضهم فيما خبة

فما هو بدعوته فجعلوا يطلبون حتى وجدوه بالجبل وقيل

بين المقابر فلما رأوه فروا منه ورغبوه دعا جبارهم وكان له ضما يعبده من دون الله تعالى فقال له

يعمل والله الارشاد بقولهم انك تدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين فقال الجبار

اخرج الهك الذي تعبده ودعوت الى عبادته قالوا نعم فاخرجوا ضمهم وضمنهم بالمسك والخبس

وارسل المطر وجعلهم معي الى عبادته فقالوا نعم فاخرجوا ضمهم فمكثوا كذلك سبعة ايام

وجعلوا ينضرعون اليه ويتملقون بين يديه وهو لا يجيبهم

قال فلما ظهر عجزهم وبين خطاياهم قالوا له قد عجزنا فادع لنا الهك الذي دعوتنا اليه فقال

ان يمنع منهم فاوحى الله اليه اني لم ترد هلاك عبدي كما تريد هلاكه بسبب

وجل لا ينفعني ايمانهم ولا يضرني كفرهم ولكن لي في ذلك حكمة وتقدير وتدبير وانا اعاقبه

قدير فتقدم وهم ينظرون فدعا الله بعد ان صلى ركعتين ورفع يديه فهاجت الرياح واجتمعت

السحاب وجاء المطر من كل جانب فامن الملك وطائفة وكفر الباقون

فان قيل كيف اتجار يوسف عليه السلام مع علمه وعقله ان يمدح نفسه بين يدى الملك
بقوله انى حفيظ وقد جاء النهى عن تزكية النفس فقيل انما جرى ذلك مجرى اعلام
لما يحتاج والعلم الذى هو مختص به فكانه يقول انى مختص بعلم كيفية حفظ ذلك الطعام
الذى يعد ايام القحط والعدم عليهم بوقوع ساعة الجوع متى يقع فكان يوسف عليه السلام
اعلمه بقوله انى حفيظ عليم وليس بتزكية النفس الا ترى ان الله تعالى ذكر نفسه بالكبرياء
والعظمة لا على انه يزكى نفسه لكى يعلم عباده ويبين لهم توحيده وعظمته لانه لو لم يعلم
فهم بذلك ما عرفوه ولو لم يبين لهم صفاته ما وصفوه وكذلك ذكر الانبياء مناقب انفسهم
ليست بتزكية لهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم وبيدى لواء الحمد
[illegible] ذلك مما يليق بهذا الفن انما كان اخبارا للامة اذ لو لم يخبرهم بذلك ما علموا
[illegible] وكذلك عليه السلام لم يقصد تزكية نفسه انما قصد اعلام الملك بما خصه الله
وقيل لم يقل يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض حتى اجتمعت فيه عند ذلك
مزية الاوان القوى اى الذى اكتسبته لمنشاء الطيب الخاصة الطيب الشائعة
ادب النفس الرابعة الخلق الحسن الخامسة العلم السادسة حفظ الالسنة السابعة
النصيحة الثامنة فصل الخطاب التاسعة الصيانة العاشرة الوفا الحادية
عشر الصدق الثانية عشر التواضع الثالثة عشر وقاية المنة الرابعة عشر
الكفاية الخامسة عشر الامانة السادسة عشر الصبر الحلم السابعة عشر العبد
الثامنة عشر الشجاعة التاسعة عشر سمو الهمة العشرون وهى تمام الجملة
ونتيجة الافضال عناية رب العالمين اما دخله فقوله انى تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون فقوله تعالى انا نراك من المحسنين واما
حفظه فقوله تعالى انى حفيظ واما علمه فقوله تعالى انى علم واما
منشاه فقوله تعالى واتبعت ملة اباى ابراهيم واسحق ويعقوب واما
نصحه قوله فذروه فى سنبله واما فصل الخطاب قوله فلما كلمه واما
صيانته قوله رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه واما وفاؤه قوله ان ربى
احسن مثواى واما صدقه قوله تعالى ايها الصديق افتنا واما تواضعه
قوله وما ابرئ نفسى واما دولته المنة قوله اللهى رحم ربى واما

واما مكانته انك اليوم لدينا مكين امين واما صبره قوله انه من يتق
ويصبر واما شجاعته قوله ارجع الى ربك واما سمو همته قوله اجعلنى
على خزائن الارض واما عناية رب العالمين قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
فى الارض فكما لم يسأل يوسف الا ما تعلقت به هذه الخصال
فى هذه المدة فكذلك لا ينبغى للاجل ان يتقدم للحكم بين العباد الا اجتمعت
فيه هذه الخصال واما من يحكم لهواه ولا تدركه الشفقة على من سواه فهو
الظالم نفسه المزرى فى لبسه قد خلع من الكرامة وحلت به الندامة
وماله عذر عند الله يوم القيمة